٢م - ١٤ من صفر ١٤٤٣هـ - ١١ توت ١٧٣٨ق | السنة: ٣٥ | ثلاثة جنيهات | ٨ صفحات | تصدر عن

الوفد

alwafd

١٩٨٤ برئاسة تحرير مصطفى شردى

الحق فوق القوة
والأمة فوق الحكومة
«سعد زغلول»

بقلم :
وحيد عبدالمجيد

وجع المصريين!

انه نص صريح وقاس فعلاً كما وصف د. خليل فاضل كتابه «وجع المصريين» الذي أصدره أخيراً. كتاب يغوص في أعماق شعبنا وقد جمع مؤلفه بين علم يتيح له الغوص في هذه الاعماق باعتباره طبيباً نفسياً، وحس يمكنه من فهم وتفسير التفاعلات المجتمعية والسلوكيات الفردية الدالة علي حدة أزمتنا كما علي عمق أوجاعنا.

أهدي د. فاضل كتابه ليس فقط إلي الموجوعين، ولكن أيضا إلي من فقدناهم فكان غيابهم مصدراً للوجع.. إلي الغرقي في قاع البحر والنهر، وإلي الأشلاء والعظام المعجونة بحديد وزيت المركبات ودم الأسفلت، وإلي المحترقين داخل القطارات والمسارح والموتي وهم يحاولون الهجرة. كما أهداه إلي من أسماهم الموتي علي قيد الحياة، وما أكثرهم في مصر اليوم حيث نعدهم بالملايين وليس بالآلاف وتكراراتها.

انطلق المؤلف من منهج بسيط لكنه عميق في الوقت نفسه، وهو مواجهة النفس بشجاعة. فلم يتعود مجتمعنا علي ذلك. وكف الباحثون الاجتماعيون عن التنقيب في أعماقه، لأن هذا النوع من الدراسات بات صعباً مضنياً، ومكلفاً في الوقت الذي لا يوجد تمويل له. ولذلك فقليلة للغاية هي الدراسات التي تناولت الأزمة الاجتماعية في بلادنا خلال العقدين الأخيرين.

وبالرغم من أن د. خليل فاضل لم يقم بدراسة من هذا النوع، إلا أنه فتح ما أسماه الجرح الجمعي أملاً في أن تكون هذه بداية لمعالجته. وأعمل مبضعه في حالة الشارع المصري التي تعبر عن عمق أزمتنا، وفي أحوال الأسرة في بلادنا من زواج وطلاق وعنوسة وزواج عرفي ومراهقة وتربية واكتئاب وجنس كاشفاً النقاب عن مشاكل تجسد ظواهر اجتماعية وأوضاعاً نفسية جديدة.

وتطرق إلي بعض قضايا التعليم والتربية وما تنطوي عليه من محنة وجمع في جولته الجراحية هذه بين أوجاع أجساد المصريين وأوجاعهم النفسية. وتكمن أهمية هذا الكتاب في بساطته وتلقائيته وقدرة مؤلفه علي الغوص في الأعماق وتعرية المجتمع للكشف عن أوجاعه. ولا يعني ذلك أنه أصاب في كل استنتاجاته. ولكنه قدم مادة غنية مفيدة يمكن أن تكون أساساً لنقاش تشتد حاجتنا إليه.

اليوم : الجمعة
التاريخ : ١٢ / ١ / ٢٠٠٩